

إيبارشيَّة لوس أنجلوس - أمريكا  
كنيسة القديس أبانوب والأنبا أنطونيوس Norco  
الأحد ١٥ نوفمبر سنة ٢٠١٥ م

إيبارشيَّة جرجا (محافظة سوهاج)  
كنيسة ...  
الأحد ٦ سبتمبر سنة ٢٠١٥ م

## كرامة وهيبة مذبح كنيسة العهد الجديد

الراهب القس أناسيوس المقاري

### المحتويات

١	مقدمة
٢	المذبح النَّاطِق السَّمَائِي
٢	المخافة الكائنة في المذبح المقدَّس
٣	ملائكة الهيكل، وملاك المذبح
٣	فيمن يستحق خدمة المذبح
٣	ما يختص بخدمة المذبح
٤	التَّقدِّمات التي تُقدَّم إلى الهيكل

القُدَّاس الباسيلي .....

- يقول الكاهن في صلاة الشُّكر: "انزعها عنَّا وعن سائر شعبك، وعن هذه المائدة".
- "هوذا كائنٌ معنا على هذه المائدة اليوم، عمانوئيلُ إلهنا، حملُ الله الذي يحمل خطيئة العالم كله".
- "أظهر وجهك على هذا الخبز، وعلى هذه الكأس، هذين اللذنين وضعناهما على هذه المائدة الكهنوتية التي لك".
- "أنت دعوتنا نحن الأذلاء غير المستحقين عبيدك، لنكون خداماً لمذبحك المقدَّس".
- "أقبلها إليك على مذبحك المقدَّس النَّاطِق السَّمَائِي رائحة بخور تدخل إلى عظمتك التي في السموات".
- "أقبل ابتهالنا منَّا، وتوبتنا، واعترافنا، على مذبحك المقدَّس غير الدَّنس السَّمَائِي"<sup>(١)</sup>.

### مقدمة

يوصف مذبح كنيسة العهد الجديد، بالأوصاف التالية: المائدة الكهنوتية - السَّمَائِي - المقدَّس - النَّاطِق - مذبح الرَّب.

ويقول القديس إغناطيوس الشَّهيد:

[من كان داخل المذبح، فهو نقي. أمَّا الذي هو خارج المذبح، فهو ليس نقياً] (ترايان ٧).

المذبح هو الموضع الذي تُغفر فيه الخطايا. المذبح هو الذي يجدد عهد المعمودية. فالمعمودية بغير المذبح، هي ميلاد جديد لموت محتوم. لأنَّ كلَّ مولود لا يغتذي، يموت. والمذبح هو غذاء المولودين من الله، بالله نفسه، الذي هو خُبز الحياة، والماء الحي. أنت تؤمن أنَّ دم المسيح وحده يخلص من كلِّ خطيئة، هذا جيِّدٌ، ولكن إن لم تسع لتحصل على هذا الدَّم الكريم فكيف تخلص؟ دَمُ المسيح كائن على المذبح في الكنيسة، فهل يستطيع إيمانك بدم المسيح أن يخلصك بمعزل عن الكنيسة؟ وهل

١- وهي مقدمة أواسي سرَّ الإنجيل "أيها الطويل الأناة ... الخ".

تستطيع أن تقترب إلى المذبح في الكنيسة قبل أن تولد من رَحْمِها؟ إذا الإيمان بدم المسيح للخلاص ليس فكرةً نظريّةً، بل فعلٌ قلبيٌّ «لأنّك إن اعترفتَ بملكِ بالرّب يسوع وآمنتَ بقلبك (وليس بعقلك) أنّ الله أقامه من الأموات خلّصتَ» (رومية ١٠: ٩). وفي المقابل كلُّ من اعتمد للمسيح، وتقدّم إلى المذبح للتناول من الأسرار الإلهيّة بدون إيمان قلبي، لا تفيده أعماله شيئاً.

وأوردُ فيما يلي جانباً من قوانين البابا أناسيوس الثاني (٤٨٩-٤٩٦ م) عن مذبح كنيسة العهد الجديد.

### المذبح الناطق السّمائي

إن كان الجبل الذي وقف عليه الله مرّةً واحدةً وأعطى التّاموس للشّعب، انتقل إلى ما هو أخير وأفضل بالطّهر، كما يشهد بهذا سبعون شيخاً من بني إسرائيل، فكم بالحري المذبح، الموضع المقدّس الذي يقف عليه الله كلّ يوم، والموضع الذي ظهرت لنا قدماه عليه.

فكما أنّ الخبز والخمر قبل أن يُرفعا على المذبح هما خبزٌ وخمرٌ، وإذا ارتفعا على المذبح لا يصيران بعدُ خبزاً وخمراً، بل جسداً محيياً لله، ودماً، والذين ينالون منهما لا يموتون بل يحيون إلى الأبد؛ كذلك المذبح، وإن كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضّة، فإنه ليس مثل طبعه الأوّل، بل هو حيٌّ إلى الأبد، وهو روحٌ، لأنّ الله الحيّ قائمٌ عليه.

ينبغي على الكاهن ألاّ ينظر إلى المذبح والبُخور المرفوع عليه بعين غير محتشمة. فالْبُخور الطّاهر النّقي الذي يبخّره القس حول المذبح، فإنّه يصنعه حول نفسه بذاته ببهاء الرّوح المقدّس، كمثل العذارى القديّسات، لأنّ المذبح المنسوب قدام الرّب في السّموات هو روحٌ مقدّس، ناطقٌ، يتكلّم، ويعرف الذي يجتهد في خدمته على الأرض.

### المخافة الكائنة في المذبح المقدّس

لكي يعرف الكاهن المخافة الكائنة في الموضع المقدّس الذي يخدم فيه، فليسمع كيف أنّ موسى لما بنى القُبّة كالمثال الذي رآه على طور سيناء، يأمره الله قائلاً: «أوص أخاك هارون ألاّ يدخل إلى الحجاب في كلِّ وقت فُدّام المذبح لئلا يموت، لأني أظهرُ في سحابة على المذبح وأحاطبُك» (لاويين ١٦: ٢). وهكذا منع الله موسى وهارون اللّذين يخدمانه، أن يجتازا الحجاب في أيّ وقت يريدان.

لذلك مخوفٌ هو المذبح، فهو محلُّ الأفراح لمن تمسّك بنواميسه لأجل الخوف الكائن فيه، وهو هلاكٌ لمن يتوانى. لأنّ الاقتراب إلى الموضع المقدّس مخوفٌ جدّاً. ومن يريد أن يلتصق بالمذبح المخوف، فليسع كاستحقاق الموضع المقدّس. لأنه من تقدّم قط إلى المذبح بغير خوف ونجاة؟ فليس أحدٌ يحتقر المذبح، ويموت موتاً جيداً.

والله يريد أن يعلمنا المخافة الكائنة في المذبح، وفي جميع الأواني الموضوعّة عليه. فمكتوبٌ أنّ إلهنا نارٌ آكلة. وليس إلهنا مثل النّار التي لهذا العالم. فكم بالحري الذين يتحدّثون في الموضع المقدّس بقلة حشمة، أو الذين يتخاصمون من أجل أواني المذبح بغير حياء، أو الذين يسرقون بكور المذبح، لأنّها روحانيّة وليست فضّة أو ذهباً أو حجارة أو أخشاباً، لسبب أنّ الرّب قائمٌ على المذبح.

من أجل هذا، خافوا من المذبح ومجدّوه لئلا تتقدّموا إليه بقلة حشمة، بل بطهارة وخوف. فكلُّ النفوس التي تتقدّم إليه وهي في نجس، تُسأل عن طهارتها. والمذبح المقدّس نفسه هو طهارتهم.

بيت الله هو الكنيسة، والمذبح هو مائدة الرّب. والويل لمن يقول: «إنّ مائدة الرّب نجسة». فلا ينبغي على الأراخنة أن يبنوا لهم بيوتاً بجانب المذبح ليأكلوا ويشربوا فيها، كقول الرّب على فم حزقيال النّبي.

## ملائكة الهيكل، وملاك المذبح

تعلمنا الكُتُب المقدَّسة خشية الله المحيطة بالمذبح والتي لا نراها. لأن موسى وهارون لم يؤتمنا أن يدخلوا إلى ذلك الموضع في أي وقت يريدان، ورغم أن الروح القدس قد شهد عنهما أنهما قدَّيسان. إلا أنهما لم يجسرا أن يخرجوا عن أوامر الرب، إذ يدخلان قدامه بخوف ورعدة متضرعين بالطلبات والأصوام الكثيرة، والطَّهر الكثير. بل أمر الله أن تُعلَّق جلاجل من ذهب في جيوب أقمصتهما، لكي تسمع السَّلاطين المحيطة بالمذبح أصواتها وهما داخلان، فيحتجوا، لئلا يموتا إذا دخلا بغتة.

فالآن فليطهَّر القسوس بكل طهارة، ولاسيما أنه قد قُسم علي المذبح الجسد المقدَّس، والدَّم الحيي. لأنه لا يمكن أن ييقى المذبح بغير ملاك في أي وقت من الأوقات، ولا إلى لحظة يسيرة. لذلك يجب أن يخدم الكهنة بالطَّهر.

## فيمن يستحق خدمة المذبح

لا يقترب إلى المذبح إلا الذي يختاره الله فقط لهذا العمل، وهذا يخدم بخوف ورعدة. ولأن الله قدَّوسٌ ومستريح في القدَّيسين، فالقدَّيسون فقط هم الذين يدخلون الموضع المقدَّس، الذين يصنعون إرادة الله، هؤلاء هم القدَّيسون بالحقيقة.

لا يقترب أحدٌ إلى خدمة الهيكل والمذبح المقدَّس إلا الطَّاهرين طهارة الموضع المقدَّس نفسه. لأنه ليس أحدٌ من النَّاس يخدم المذبح المقدَّس بنجاسة أو بتوان، ومات موتاً صالحاً. بل كلٌّ من ازدري بالمذبح، مات موتاً ردياً. فالويل لمن يقترب إلى المذبح وهو نجس. أمَّا الذي يخدم المذبح باستحقاق، يُنعم الله على وجهه بجمال أكثر من الكل، مثل موسى، ويجعله الله مثلاً للذين يخدمون المذبح بطهارة.

ويوصي الله ألا يجسر أحدٌ ويقترب إلى المذبح، لا زاني ولا سكير ولا من يُكثر من شرب الخمر، ولا باغض النَّاس، ولا مرائي، ولا شتام. لأن موضعاً يكون فيه جسد المسيح، يجب أن يكون جميع خدامه بغير خطيئة كالتَّور، لأنه قال: «إنَّ موضعاً تكون فيه الجثة هناك تجتمع النَّسور» (متى ٢٤: ٢٨).

فإذا لم تكن لكم قدرة أن تكونوا وديعين، فابتعدوا لئلا تَحترقوا، لأن الذي على المذبح نارٌ لا تُطفأ، كما قال الله: «إنَّ نار المذبح لا تُطفأ» (لاويين ٦: ١٢).

فالذين لا يتفرغون لخدمة المذبح كاستحقاقه، ينتظرهم عقاب رديء. فلماذا ترتبط أيها الكاهن بهذه اللعنات، وهذه التَّبكيئات، وهناك صنائع كثيرة في العالم، تلك التي تقدر أن تعيش بها، وتخلص من هذا العقاب؟

فقد كانت شهوة داود أن يقترب إلى المذبح، ويصير كاهناً، أفضل جداً من مجد مُلكه، ولكنه لم يتجاسر ويفعل هكذا. ولما تجرأ شاول واقترب إلى الموضع المقدَّس وهو علماني، وأخذ طقس الأمين صموئيل، نزع الله عنه مملكته، وأعطاه لداود، لأن داود مجد المذبح.

## ما يختص بخدمة المذبح

لا يُرفع قربان في أحد الكنائس قد فضل من أمس، ولا شيء مشقوق، بل خبزٌ سخنٌ طريٌّ صحيحٌ.

ومادامت السَّرائر المقدَّسة - أي جسد الرب ودمه - على المذبح لم يفرغ المؤمنون من تناولهما، لا تسكت القراءة والتَّرتيل بكلام الله، أو يقولون في الزمائر، ولا يفترون من التَّسبيح.

ويجب ألا يفضلوا من السَّرائر المقدَّسة شيئاً من المساء إلى باكر، ولكن كلما أرادوا أن يصنعوا القدَّاس، فها المذبح المقدَّس مستعد. والخمر الذي يفضَّل عن المذبح في البسخة، يُعطى للمساكين المرضى.

## التّقدّمات التي تُقدّم إلى الهيكل

ليس الذي يعطي الذهب للهيكل هو الذي يُذكر فقط، بل والذي يعطي كوز فخار، أو خبزاً، أو قليل خمر، أو وعاء للماء، أو حتى الذي يملأ حوض الماء للتّغطية، فإنّ الله يذكره مثل الذي يعطي مالاً كثيراً كقوّته.

وليس العلمانيون وحدهم يجب عليهم أن يعطوا العشور، بل كلُّ رُتب الكنيسة من الأسقف إلى البوّاب. لأنه يقول في ناحوم النبي: «يا يهوذا اصنع أعيادك وشهورك»<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً داود النبي: «اطلبوا وجاروا الربّ إلهكم يا جميع طالبيه، مقدّمين له القرابين»، الذين هم خُدّام المذب المقدّس.

واحترسوا من كلّ سرقة ولاسيّما من عند المذب، عالمين أنّ الربّ قائمٌ في ذلك المكان. فاحذروا من أن يُضلل أحدٌ ذاته ويقول: «إنّ الله طويل الرّوح. وإن كان هو يراني أسرق شيئاً، فهو لا يصنع بي شيئاً». اذكروا ما الذي حلّ ببلتشاصر ملك الكلدانيين، لما أكل وشرب في أواني الذهب التي لبيت الربّ، وكيف رأى كفّ اليد كتبت على الحائط قضيتته فُدّام عينيه، وانظروا كيف هلك في تلك السّاعة عينها. فهؤلاء الذين يسرقون، والذين يُفسدون أواني الربّ بنوع رديء، فليستعدوا للهلاك.